



أ.د عمر عسوس

أزمة الهوية لدى البربر في الجزائر

انتهج الاستعمار الغربي العديد من الممارسات لإرساء سيطرته على المستعمرات التي احتلها. ومن هذه الممارسات القضاء على الوحدة الوطنية لمجتمعات البلدان المحتلة وذلك بزرع بذور التفرقة العرقية بين فئات المجتمع وذلك عملاً بمبدأ فرق تسد.

وتطبيقاً لهذا المبدأ عملت فرنسا الاستعمارية خلال احتلالها للجزائر (1830 - 1962) على نشر التفرقة بين الجماعات العرقية المؤلفة للمجتمع الجزائري مركزة اهتمامها على فئة بربر القبائل موهمة إياهم بأنهم من أصول أوروبية ولا علاقة لهم بالجنس السامي العربي ومن ثم غدا من الأفضل لهم العمل على بناء هويتهم الخاصة بهم. ومن أجل تحقيق هذا الهدف عملت فرنسا على إبراز هذه الهوية القبائلية من خلال الممارسات التثويرية ومحاولة إحياء اللهجة البربرية الأمر الذي أدى إلى ظهور نخبة قبائلية شوفونية تدعو إلى الخصوصية الثقافية وتنبذ الانتماء إلى العروبة والإسلام.

لذا فإن هذه المقالة تعالج هذه الممارسات الفرنسية وعلاقتها بظهور أزمة قبائل الجزائر التي تهدد وحدة المجتمع الجزائري حتى بعد أن مضى على رحيل الفرنسيين أكثر من أربعة عقود.

يتألف المجتمع الجزائري من فئتين عرقيتين أساسيتين هما: فئة العرب وفئة البربر. ومن المعروف أن الفئة العربية قدمت إلى شمال أفريقيا مع الفتوحات الإسلامية واستقرت في المغرب العربي. فقد جاء العرب على ثلاثة مراحل كانت كالتالي:

محرر - الفتح الإسلامي للمغرب في القرن التاسع. حيث جاءت البعثة الأولى إلى تونس في سنة ٦٤٢ هـ تحت قيادة عبد الله ابن صرح وذلك بعد ١٠ سنوات من موت الرسول (ص). وكان الهدف من هذه البعثة صيانة الجهة الجنوبية لمصر وسوريا اللتين تم فتحهما حديثا من احتمال عودة احتلالهما من قبل البيزنطيين. وبعد ذلك قضى العرب على الوجود البيزنطي في قرطاج على يد حسان ابن نعمان. ثم أرسل الخليفة الأموي القائد المسلم عقبة ابن نافع في سنة ٦٨٠ هـ (٦٨٠ م) لفتح المغرب الأوسط. أبقي المسلمون على استقلال شمال أفريقيا مع مساعدتها بالتأطير السياسي عن طريق الولاء القبائلي، فأصبح المغرب العربي قاعدة لتوسع الفتوحات الإسلامية غربا. ثم تلت هذه المرحلة:

أ- هجرة قبائل بني هلال وبني سليم في القرن الحادي عشر. ثم
ب- هجرة العرب من الأندلس بعد سقوطها.

أما فئة البربر في الجزائر فتتقسم هي بدورها إلى فروع أخرى هي:

محرر - القبائل (سكان الشريط الجبلي الواقع شرق العاصمة الجزائرية)

محرر - الشاوية (وهم سكان الأوراس والمناطق المحاذية له)

محرر - بني مزاب (وهم سكان بعض الواحات الصحراوية في شمال الصحراء الجزائرية)
محرر - والطوارق. (وهم القبائل الملتزمة التي تسكن سلسلة جبال الأطلس الصحراوي أو ما يسمون بالرجال الزرق).

هذه التشكيلة العرقية للمجتمع الجزائري لم تكن في يوم من الأيام عاملا للصراع العرقي في الجزائر وهذا رغم بعض التمردات البربرية التي قام بها البربر على العرب في أيام الفتوحات الإسلامية الأولى (تمرد كسيلة على عقبة بن نافع وقتله وتكوين مملكة بربرية). ماعدا هذه التمردات البسيطة التي حدثت في بداية فتح المغرب العربي، فإن البربر قد امتزجوا بالعرب المسلمين بالمصاهرة وبالإسلام. بل وحمل البربر راية الفتوحات الإسلامية المتبقية ووصلوا إلى الأندلس تحت قيادة طارق ابن زياد البربري. دام هذا الانسجام العربي البربري مدة طويلة امتدت من القرن السابع الميلادي حتى الربع الأول من القرن العشرين. إلا أن هذا الانسجام والتعايش البربري العربي بدأ ينتابه بعض التوتر ابتداء من الربع الأول من القرن العشرين حيث بدأ المجتمع الجزائري يعرف حسا بربريا قبائليا في عمومته.

إن حدوث هذا التصدع في الانسجام بين بربر الجزائر وعربها وظهر حس بربري قبائلي متزامن مع سياسية فرنسية ثقافية انتقائه في بلاد القبائل ليثير التساؤلات التالية:

محرر - ما دور السياسة الثقافية الفرنسية في ظهور هذا الحس البربري القبائلي الذي أصبح يعرف بأزمة الهوية البربرية في الجزائر؟

رَمَضَانَ رَمَضَانَ رَمَضَانَ مُحَرَّمٌ : رَيْبُ أَوَّلِ شَعْبَانَ).

العظمى للإسلام والعالم الإسلامي (Lemsine :2001 :4-5).

رَبِّعُ أُولَ شَعْبَانَ).

الذين رفضوا سلطة الأمبراطورية المسيحية. في حين أن لاتورنو يعتقد أن هذا اللفظ

أ- التنظير الأنثروبولوجي والسوسيولوجي:

عند احتلال فرنسا للجزائر سنة (١٨٣٠ م) ، استعان المستعمرون الفرنسيون بالأنثروبولوجيين وعلماء الاجتماع في سبيل صياغة استراتيجية استعمارية تمكنهم من ضرب الوحدة الوطنية للشعب الجزائري ومن ثم تسهل سيطرتهم على البلاد. بدأت بعض كتابات هؤلاء الأنثروبولوجيين وعلماء الاجتماع تتناول التكوين الإثنية للمجتمع الجزائري مركزة في ذلك على خصوصية البربر. وتفنن المستعمرون إلى توعية البربر بأن العرب قد جاءوا غازين لهم منذ (١٠٠٠ م) قرنا وفرضوا عليهم دينهم ولغتهم و بذلك قضوا على هويتهم المتميزة . وفي سبيل بلوغ أهدافهم المبنية على سياسة فرق تسد، أخذوا يشوهون كل ما يتعلق بالثقافة العربية وكل ما هو عربي. وأقام "الأنثروبولوجيون الفرنسيون تصنيفات تحقيرية نسبت بموجبها العرب إلى مكانة اجتماعية دونية واعتبار ذاتي منحط وفي المقابل مجدت القبائين وأعطتهم مكانة إجتماعية واعتبارا ذاتيا عاليين". (عمر عسوس: *الجزائر تحت الاحتلال الفرنسي: صقلية محزنة*).

وبهذا الصدد كتب الباحث الفرنسي Viscount Caix de St Aymour بأن :

" العرب لا يمكن إدماجهم [في الثقافة الفرنسية] بينما القبائل يمكن

إدماجهم... لأن العرب كسلاء رخاة وبطيئون ويميلون إلى الحزن

والتزمت، أما البربري فهو مجد في عمله وفي كسبه وعمل (...).

وفي النهاية غير متدين كثيرا. وإذا كانت لدينا مهمة في الجزائر

فهي تتعلق بمحاربة الإسلام، عدونا الأبدي، بكل مظاهره"

(عمر عسوس: *الجزائر تحت الاحتلال الفرنسي: صقلية محزنة* : صقلية محزنة).

ب- النشاطات التبشيرية:

كما لجأ الفرنسيون إلى ربط القبائل بالمسيحية كعامل أساسي حتى تصبح عملية إدماجهم مهمة سهلة حيث عززت هذه المهمة من قبل المتقنين الإستعماريين أمثال

(Henri Basset و Stéphane Esell و Louis Bernard). (عمر عسوس: *الجزائر تحت الاحتلال الفرنسي: صقلية محزنة*)

: (صقلية محزنة). ومن ثم بدأت البعثات التبشيرية المسيحية التي أقامت كنائس لتعليم الأهالي من البربر المسيحيين تحت إشراف الآباء البيض وجمعية الأخوات البيض معتقدين أن " السماح للمسيحية بالتأثير على نفوس البربر يعني من دون شك تسهيل تحطيم الوحدة العربية، ومن ثم القضاء على الوجود الإسلامي في حضارتنا" (عمر عسوس ، *الجزائر تحت الاحتلال الفرنسي: صقلية محزنة*). لكن رغم هذه المجهودات التبشيرية ورغم عملها أكثر من قرنين في بلاد القبائل فإنها لم تنجح إلا في تمسيح *صقلية محزنة* فردا من إجمالي *صقلية محزنة* ساكن في منطقة القبائل (حربي : *صقلية محزنة* : صقلية محزنة).

و يشير يوسف مناصرية إلى كل هذه الممارسات الاستعمارية فيما يلي:

الاستعمار الفرنسي ركز على منطقة جبال جرجرة منطقة القبائل

بتأسيس مدارس تبشيرية مسيحية منذ *صقلية محزنة* وتأسيس مدا رس لتعليم

اللغة الفرنسية. وقد حارب الفرنسيون اللغة العربية في المساجد خاصة

في الجامع الكبير في العاصمة الذي كان يشرف عليه مصطفى الكبايطي
سنة ربيع الأول ١٢٨٥ هـ / ١٨٦٨ م.

كما عمل الفرنسيون على إحياء اللهجات الجزائرية القديمة القبائلية
والشاوية والتارقية ووضعوا لها القواميس بحروف وكلمات لاتينية.
وأنشأت فرنسا كرسيا في الجامعة الجزائرية للغة العربية العامية. وكان
المستشرقون من أبرز غلاة الاتجاه الإستعماري. (المناصرة: رمضان رمضان مخزومي :
صفر رمضان ١٣٨٥ هـ) .

ج- التعليم الإنتقائي:

بالإضافة إلى التنظير الأنثروبولوجي والسوسيولوجي والحملات
التبشيرية، ركز الفرنسيون على الجانب التعليمي المتمثل في تلقين الفرنسية للبربر
أملين أن تساهم في استمالتهم ومن ثم فصلهم عن بقية مواطنهم. حيث قال Peroni
في كتابه مشكلة شمال افريقيا أن : " البربر الذين هم نصف متوحشين سوف
يتمكنون من تكلم الفرنسية بعد سنين قليلة". كما اشتملت المناهج الدراسية على غرس
التفرقة العنصرية في نفوس التلاميذ القبائل من خلال تلقينهم جملا مثل " إن الغوليون
هم أجدادنا" و " العرب المولعون بالحرب لا يزالون يسكنون الخيام" (Lemsine: 2002 :
2) .

حيث ركز الفرنسيون على تعليم القبائل الفرنسية تحضيرا لتعيينهم في مناصب السلطة
كوسطاء داخل الجزائر المستعمرة إلى أن بلغت نسبة التعليم بين البربر القبائل
٢٠% في سنة (صفر ربيع الأول ١٢٨٥ هـ / ١٨٦٨ م)، في حين أن نسبة الأمية في باقي التراب
الوطني بلغت ٨٠% (المدني: صفر رمضان ١٢٨٥ هـ) .

وقد انصب اهتمام الفرنسيين على تدريب وتحضير البربر ليصبحوا نخبة مفرنسة من
المحامين و الأطباء والمعلمين والمحاسبين والإداريين والتكنوقراطيين. فعلى سبيل
المثال من بين الذين كونتهم مدرسة تكوين المعلمين ببوزريعة بين عامي (١٢٨٥
هـ / ١٨٦٨ م - رمضان ربيع الأول ١٢٨٥ هـ / ١٨٦٨ م)، رمضان ١٢٨٥ هـ % كانوا من منطقة تيزي وزو وبجاية و
٢٠% من تيزي وزو وحدها (Roberts: صفر رمضان ١٢٨٥ هـ : ربيع الأول ١٢٨٥ هـ) .

هذه السياسة الانتقائية التي مارستها فرنسا في مجال تعليم الأهالي
تسببت في ظهور طبقة وسطى جديدة مثقفة بالفرنسية بين المجتمع القبائلي مغتربة
عن جذورها الجزائرية المبنية على الثقافة العربية والدين الإسلامي. حيث شكلت هذه
النخبة نواة معارضة ومقاومة قبائلية للهوية العربية الإسلامية في الجزائر. أما القبائل
الذين لم يتلقوا تعليما فقد كونوا ليصبحوا عمال مصانع يرسلون للعمل في فرنسا.
فعلى سبيل المثال، مثل مهاجرو القبائل الصغرى (سطيف) والقبائل الكبرى (تيزي
وزو) ما نسبته ٢٠% من مجموع العمالة الجزائرية في فرنسا في سنة
١٢٨٥ هـ (Roberts: صفر رمضان ١٢٨٥ هـ : صفر رمضان ١٢٨٥ هـ) .

واستهدف الاستعمار الفرنسي من خلال تهجير البربر القبائل إلى فرنسا إبعادهم عن
المناطق العربية في داخل البلاد. وقد نتج عن هذه الممارسة تعويض اللغة العربية
بالفرنسية بحيث أصبحت اللغة الثانية بالنسبة لمعظم القبائل.

هذه السياسة الفرنسية في ميدان تمسيح القبائل وتعليمهم الفرنسية إما بالتعليم في المدارس الفرنسية أو بتهجيرهم إلى فرنسا والتركيز على خصوصيتهم الثقافية بدأ يعطي ثماره ابتداء من عام (١٩٥٤م - ١٩٥٥م) عندما بدأ البربر القبائل يشعرون بهويتهم المختلفة. ومما زادهم شعورا بهذه الهوية المختلفة ما فعلته فرنسا من تمييز عرقي واضح بين ما أسمته بالأراضي العربية والأراضي القبائلية وهما مفهومان لم يكونا موجودين قبل الاحتلال الفرنسي (عمر عسوس: ١٩٥٤م - ١٩٥٥م: ١٩٥٤م).

ثالثا: ظهور الوعي بوجود هوية بربرية قبائلية مختلفة:

في سنة (١٩٥٤م - ١٩٥٥م) ظهرت حركة بربرية داخل حزب الشعب الجزائري (P.P.A) طالب بعض أعضائها القبائليين بتغيير الأراضية الأساسية لحزب جبهة التحرير الوطني المبنية على عروبة الجزائر لتشتمل على التعددية اللغوية والثقافية التي تتضمن الثقافة واللغة القبائليتين كعنصرين أساسيين، حيث عرفت هذه الواقعة بالأزمة البربرية. اعتبر قادة الحزب أن ما أقدم عليه هؤلاء الأعضاء يمثل خطورة على المسيرة الهادفة إلى الاستقلال من شأنها تضعف وحدة الجبهة النضالية ضد الاستعمار فطرد هؤلاء الأعضاء من الحزب (Harbi : سؤال ١٩٥٤م - ١٩٥٥م : ١٩٥٤م).

أحدثت عملية طرد هؤلاء الأعضاء تحركا داخل العمال القبائل القاطنين بفرنسا ليصرحوا بأن الجزائر ليست بلدا عربيا ولكنها خليط من جماعات عرقية (Quandt : سؤال ١٩٥٤م - ١٩٥٥م : ١٩٥٤م).

كما أظهر الكتاب البربر المثقفون بالفرنسية والمنتصرين معارضتهم للمشروع الاستقلالي للجزائر المبني على الهوية الوطنية العربية الإسلامية (Harbi : سؤال ١٩٥٤م - ١٩٥٥م : ١٩٥٤م). فلقد اعتبر هؤلاء جماعتهم الإثنية مختلفة ثقافيا و أيديولوجيا عن العرقية العربية نظرا لمكانتهم الخاصة إبان الجزائر المستعمرة. وبهذا الصدد يقول علي مراد :

فإن " البربريين (أصحاب النزعة البربرية) على الرغم من قلة عددهم بالنسبة لبقية القبائليين الآخرين، فإنهم قادوا حملة نشطة لفرنسة مواطنيهم حتى عن طريق الدعوة ضد الإسلام وتقاليد العربية " (Arabia : سؤال ١٩٥٤م - ١٩٥٥م : ١٩٥٤م).

تحولت هذه النزعة البربرية إلى تمرد انفصالي مسلح قام به أحد القادة الثوريين القبائلي الأصل، آيت أحمد رئيس حزب جبهة القوى الاشتراكية الحالية (F. S) . ولكن محاولة الانفصال هذه أبطت في مهدها كما سبق الذكر . استغل البربر القبائل تكوينهم باللغة الفرنسية فاستحوذوا على المناصب الإدارية التي كان يشغلها الفرنسيون قبل رحيلهم في الوزارات والدواوين الحكومية والولايات والبلديات غداة الاستقلال. وتواصل التعليم باللغتين الفرنسية والعربية، حيث خصصت العربية لأبناء الفقراء وأبناء الطبقات المحرومة في الريف في حين أن الفرنسية كان يتعلمها با لإضافة إلى القبائل أبناء الطبقات المتوسطة و الموسرة.

وخلال آخر الستينات وبداية السبعينات اقتصرت الحركة البربرية على جماعة البربر المثقفين بالفرنسية والقاطنين في فرنسا. أسست هذه الجماعة ما أسمته بالأكاديمية البربرية (Académie Berbère) التي يسهر على تسييرها أحد عناصر الحركة الانفصالية المسلحة لسنة (ربيع أول ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م) ، محمد عرب مسعود ، . وتكونت في سنة (صفر ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م) جماعة الدراسات البربرية (Groupe d'Etudes Berbères) اختصت بنشر نشرة بربرية ذات طابع ثقافي. وفي سنة (صفر ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م) ظهرت إلى الوجود جماعة أكثر تطرفا هي "اتحاد الشعب الأمازيغي" (L' union du peuple Amazigh). بدأ هذا التنظيم ينشر مجلة سياسية تحت عنوان الرابطة من أهدافها:

محرر - معارضة التعريب القسري.

محرر - المطالبة بالاعتراف الرسمي باللهجة القبائلية كلغة رسمية إلى جانب الدارجة الجزائرية.

ربيع أول - المطالبة بالديموقراطية ذات الطابع الغربي. (عمر عسوس: ربيع أول ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م)

ويتجلى رفض القبائل للغة العربية من خلال قول أحد البربريين الذي يقول:

" في الجزائر لدينا لغتان أصليتان هما البربرية والعربية العامية.

وبما أنهما غير مستخدمتين في الكتابة، فإنهما كانتا ولا تزالان

مجهولتين لصالح العربية الفصحى التي لم تكن وليست ولن تكون

اللسان الأم لأي جزائري" (مبارك : ربيع أول ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م) .

أما في داخل البلاد فظلت الحركة البربرية كامنة إلى غاية سنة (صفر ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م) عندما أعلنت الحكومة البدء في تنفيذ سياسة التعريب الشامل نزولا عند رغبة الجماعات الضاغطة المطالبة بالتعريب الشامل ولا سيما الجماعات ذات التوجه الإسلامي. عندها قرر الكاتب القبائلي البربري مولود معمري إلقاء محاضرة في جامعة تيزي وزو حول الشعر القبائلي فمنعته السلطات من ذلك. رد القبائل البربريون بزعمارة الكاتبين البربريين مولود معمري وكاتب ياسين (وكلاهما أديبان متفرنسان استفادا من التعليم الفرنسي الموجه للقبائل أيام الاستعمار) باشتراك طلبة الجامعة في تيزي وزو على هذا المنع بمظاهرات عارمة منادية برفض التعريب. كما انضم إليهم طلبة المدارس الابتدائية والثانوية لاحقا. استمر الإضراب من أبريل / نيسان ١٣٨٢ هـ / أغسطس ١٩٦٢ م إلى آب من نفس السنة. ومنذ ذلك الحين أصبحت هذه الفترة تعرف بالربيع الأمازيغي تحيي ذكراها كل سنة.

تلا هذه الإضرابات والاحتجاجات انعقاد مؤتمر أمازيغي بمدينة ياكورن دام شهر أغسطس كاملا/ آب ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م كاملا، و تمت فعالياته على نفقة الحكومة الجزائرية. خرج هذا المؤتمر بتوصيات تمثلت في الآتي:

□ ضرورة البحث عن هوية جزائرية حقيقية.

□ ضرورة العمل على ترقية لغتي الوطن "الأمازيغية والعربية الجزائرية (الدارجة).

لعب هذا المؤتمر أثرا كبيرا على الأحداث المستقبلية لمسيرة الحركة البربرية مما دفع بالحكومة إلى تقديم تنازلات من خلال قبولها لامتداد الهوية الثقافية للجزائر لتشتمل على البعد الأمازيغي بالإضافة إلى البعدين الإسلامي والعربي.

رابعاً: علاقة لغة التعليم ودرجة التدوين بالانخراط في النزعة البربرية:

يتضح مما سبق أن السياسة الفرنسية التي مارستها في الجزائر والتي كانت تهدف في الأساس إلى تمزيق الهوية الثقافية للجزائر ومن ثم يسهل عليها مهمة السيطرة على البلد قد أحدثت آثارا مباشرة وأخرى غير مباشرة الهوية العربية الإسلامية للجزائر.

تمثلت الآثار المباشرة منها في خلق تيار قبائلي بربري متصلب يعمل على بعث هوية قبائلية بربرية مختلفة وربما المطالبة بالانفصال بعد الاعتراف لها بكل مقومات الهوية الوطنية المستقلة وهذا ما تفسره عملية تصميم علم بربري يحمل الشعار البربري المتمثل في حرف من الحروف الهجائية المسماة تيفانغ وهو حرف (Z) الذي يشبه في شكله اثنين من الرمز الإغريقي PSI ملتصقتان ببعضهما. حيث يقول أحد أعضاء التنظيم البربري المتواجد في أمريكا والذي يسمي نفسه المجلس العالمي للأمازيغية (Amazigh World Congress)

فيما يخص الإعلام الأمازيغية فهناك عدد منها ولكن الذي يحظى بالإجماع هو الذي قدم من قبل الكناريين أثناء مؤتمر تافيرا في (أغسطس 1997). إنه يشتمل على ثلاثة ألوان أفقية (الأزرق والأصفر والأخضر). وفوقه كتب حرف Z كبير بلون أسود. وهذا هو الذي نراه الآن في المظاهرات البربرية. (Ben Madison : 1999 : 2) .

أما الآثار غير المباشرة فتكمن في نشر اللغة الفرنسية بين القبائل سواء بالتعليم أو بالهجرة وكذا العمل على إضعاف الجانب الديني لبربر القبائل بعمليات التمسح الذي جعل من هؤلاء المثقفين بالفرنسية وضعاف العقيدة الدينية سريعي الانقياد من قبل أصحاب النزعة البربرية في حين نجد العكس لدى دارسي اللغة العربية من القبائل وقويي العقيدة الدينية. وهذان العاملان بالذات أديا إلى تقسيم الرأي العام القبائلي حول موضوعي الهوية الثقافية وعملية التعريب إلى ثلاث تيارات هي:

أ- التيار البربري المتعصب:

وهو تيار بربري عنصري النزعة بخصوص إقامة هوية بربرية علمانية لا علاقة لها بالعروبة ولا بالإسلام لا من بعيد ولا من قريب. معظم أعضائه تابعون لما يسمي بالأكاديمية الأمازيغية بباريس التي أعلن مؤسسوها عداؤهم للعرب لكونهم غزاة وليسوا بفاتحين وهذا لأنهم لا يعترفون بالإسلام أصلا. حيث جاء في أحد منشوراتهم الصادرة في الوطن الأم، فرنسا، بمناسبة قرار تطبيق قانون التعريب ما يلي:

أيها البربر استيقظوا..... أفيقوا من نومكم العميق.....

إنهم يحاولون أن يفصلوا عنكم أبناءكم. تفرض عليكم عقائد ومبادئ تتعارض مع تقاليدكم وحضارتكم.... قاوموا عملية التعريب الجارية قبل فوات الأوان... (عمر بن قينة :2000: 110)

وهذا التيار مستغل من قبل الحكومة الفرنسية تستخدمه للحفاظ على بث البلبلة والفوضى في الجزائر والعمل على ترقية الفرنكوفونية من خلال مقاومة عملية التعريب في الجزائر. ذلك لأن نجاح عملية التعريب في الجزائر تعني خسارة فرنسا لمركز نفوذ ثقافي ومن ثم اقتصادي استراتيجي تنافسها عليه الولايات المتحدة الأمريكية. حيث يقول بهذا الخصوص شريف عبد الرحمن ما يلي:

أغرب ما في هذه القضية البربرية أن المستعمر الفرنسي قد نجح في خلق حالة الرفض القبائلي ضد كل ما هو عربي أو إسلامي ليس لصالح البربرية أو الأمازيغية وإنما لصالح الفرنكوفونية؛ ولذا أصبح أبناء القبائل هم عماد ما يطلق عليه في الجزائر اسم " حزب فرنسا " الذي بات يعبر عن تيار اجتماعي وثقافي وسياسي مضاد للتيار الجزائري العام، وذو ولاء يتحدد في كثير من الأحيان بما يجري على الضفة الأخرى من البحر (فرنسا). (شريف عبد الرحمن : 2001 : 2).

ب_ التيار البربري المعتدل:

ومعظم أتباعه من القبائل مزدوجي اللغة والمتعلمين في المدارس الجزائرية ومتوسطي درجة التدين. يرى هذا التيار أن الإسلام والعروبة والأمازيغية هي الأبعاد الأساسية للهوية الوطنية الجزائرية. ومن ثم فإنه من اللائق أن تأخذ الأمازيغية مكانها اللائق بها كلغة وطنية ولكن ليست رسمية. حيث تقول الكاتبة عائشة لمسين، على سبيل المثال، البربرية الأصل (من بربر الشاوية) والتي يبدو أنها تنتمي إلى هذا التيار:

إن حق تعلم اللغات البربرية في المدارس هو مطلب شرعي إذا أخذنا بعين الاعتبار تاريخ الجزائر. وإذا كانت هذه اللغات غير مدرسة الآن فإن ذلك يرجع إلى قصور التصور لدى الحكومة ولكنها ليست حالة اضطهاد. إن الجزائريين يتكلمون اللغة الفرنسية، على سبيل المثال، دون خلفية ثانية ذلك لأن اللغة وحدها لا تعني وجود توتر أو تنافر إثني. فليس هناك تجاهل بأن الجزائر في خضم جيشان، حيث أن مصيرها السياسي والاجتماعي والاقتصادي هو بصدد التقرير ولكن سوف لن يمتد إلى عالم الهوية الشخصية الطائفية. إن الجزائريين يدركون أن العناصر البربرية الانفصالية التي تبحث عن استغلال نقاط الضعف الحالية للحكومة من

أجل ترقية برنامجهم الخاص بهم، وبذلك فإنهم، سواء عن
دراية أو من دون دراية، يوجهون نخبهم تجاه الانتحار الوطني.
(Lemsine : 1995 : 6) .

ج. التيار البربري المعرب:

أما هذا التيار فمعظم أنصاره من العرب والقبائل المتعلمين باللغة
العربية والأقليات البربرية الأخرى ولا سيما الشاوية الذين يعتززون بجبال الأوراس
الواقعة في منطقتهم والتي عرفت انطلاق أول رصاصة معلنة قيام الثورة
التحريرية الجزائرية في الفاتح من نوفمبر سنة (1954)، والذين يعتززون بالإسلام
كدين والعربية كلغة القرآن ولغة الدولة الجزائرية. ومن ثم يرفضون المطالب
البربرية المتمثلة في ترقية اللغة الأمازيغية الذين لا يرونها مناسبة لعصر يتطلب
السرعة في التطور العلمي والثقافي في عالم العولمة. ويرفضون مطالب الحركة
البربرية الحاقدة على العروبة والإسلام قائلا:

لقد خرج الفئران من جحورهم وتلقت جذور الخائنين
التي قطعها جيش التحرير الوطني الباسل، وحذوا حذو
آبائهم وأجدادهم في تبليغ رسالته (الاستعمار) المستدرة
التي فشل فيها مدة 130 سنة. وأصبحنا نسمع نعيق الغربان
في عدة اتجاهات من وطننا الغالي.
أقول لهؤلاء جميعا ولأتباعهم الذين رضعوا لبن الاستعمار
الفرنسي وثقافته وأفكاره أنا أمازيغي، افتخر وأعتز بطارق
ابن زياد وأمثاله في نشر الرسالة المحمدية في أفريقيا وأوروبا.
أنا أمازيغي افتخر وأعتز بالأمازيغيين الذين احتضنوا الإسلام
واللغة العربية في جبالنا الشامخة بجرجرة والباور وبني ورتيلان
وصدوق وخراطة وبجاية وتاموقرة وأكفادو (.....).
أنا أمازيغي افتخر بأمازيغية عبد الحميد ابن باديس الصنهاجي
الأمازيغي الذي قال:

شعب الجزائري مسلم وإلى العروبة ينتسب
من قال مات أو حاد عن أصله فقد كذب
واقلع جذور الخائنين فمنهم كل العطب
(.....) (....) أنا أمازيغي، افتخر وأعتز بالأمازيغيين
الذين احتضنوا مؤتمر الصومام (....). أنا أمازيغي،
افتخر وأعتز بكل الأمازيغيين من حدود مصر العربية
إلى المحيط الأطلسي.

أنا أمازيغي، افتخر وأعتز بالأمازيغيين الذين يعتززون
بالإسلام واللغة العربية ويبدلون الجهد لتوحيد المغرب
العربي كما كان في عهد عبد الرحمن المؤمن بن علي
الأمازيغي. هؤلاء جميعا هم الأمازيغ الذين حافظوا على

الهوية الوطنية من الانحلال والانثثار والذوبان، فلنكن جميعا خير خلف لخير سلف" (عمر بن قينه: 2000 : 72 - 73).
إن التيار البربري هو أقل هذه التيارات من حيث الانتماء الشعبي ولكنه من أخطرها على الإطلاق من حيث قوة التأثير على الشارع باتباعه استراتيجية شيطانية في استغلال الأحداث الوطنية لتمرير رسائله الأيديولوجية.
خامسا: الاعتراف الرسمي بالبعد الأمازيغي للهوية الثقافية الجزائرية:

نجح نضال الحركة البربرية في نشر الحس القبائلي بهوية ثقافية مختلفة مما أدى إلى حشد تأييد الطبقة الشعبية القبائلية بانخراطها في الاحتجاجات والمظاهرات. فنتج عن هذه الاحتجاجات والمطالب رضوخ الحكومة حيث أدرجت مصطلح " الأمازيغية" لأول مرة منذ الاستقلال في الميثاق الوطني لسنة (١٩٩٦ م / ١٤١٧ هـ) كأحد العناصر الثقافية المكونة للهوية الجزائرية ثم في دستور (٢٠٠٨ م / ١٤٣٠ هـ). ساعد هذا الإجراء على تهدئة الحركة البربرية لمدة من الزمن تخللها تشكيل الأحزاب السياسية التي سمح بها الدستور الجديد. أدت هذه الديمقراطية إلى ظهور أكثر من ١٠ أحزاب منها الحزب الإسلامي المنحل المتشدد "الجهة الإسلامية للإنقاذ" والحزبين البربريين المتشددتين المبنين على أيديولوجية عرقية وجهوية وهما حزب القوى الاشتراكية برئاسة أيت أحمد ، ثوري سابق وزعيم التمرد الانفصالي القبائلي لسنة (٢٠٠٨ م / ١٤٣٠ هـ) وحزب التجمع الثقافي تحت رئاسة الطبيب سعيد سعدي، أحد منظمي مؤتمر ياكورن السابق الذكر الراض لسياسة التعريب والمطالب بالاعتراف بالهوية البربرية.

بعد هدوء دام من (٢٠٠٨ م / ١٤٣٠ هـ - ٢٠١٢ م / ١٤٣٤ هـ) من بين عوامله الأزمة السياسية والأمنية التي عرفت البلاد خلال هذه المدة، تجددت الإضرابات ومقاطعة تلاميذ الثانويات والمدارس الابتدائية والجامعة بتيزي وزو وبجاية والبويرة للدراسة (وهي ولايات أغلب سكانها من البربر القبائل) لمدة طويلة خلال العام الدراسي (٢٠١٢ م / ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م / ١٤٣٥ هـ). ولم تتوقف هذه الإضرابات إلا بعد إصدار الحكومة لقرار يقضي باعتماد تدريس الأمازيغية في المدارس الابتدائية في أواخر ربيع (٢٠١٣ م / ١٤٣٥ هـ) ابتداء من السنة الدراسية (٢٠١٣ م / ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م / ١٤٣٦ هـ). لكن تدريس الأمازيغية لم يؤخذ بجد حتى في مدارس المناطق القبائلية لأن المطالبة بالأمازيغية لم تكن أصلا المغزى الحقيقي من الاحتجاجات والإضرابات بل المقصود هو ضرب عملية التعريب وعرقلة تنفيذها.

وبالموازاة لتدريس الأمازيغية في المدارس تأسس المجلس الأعلى للأمازيغية على غرار المجلس الأعلى للغة العربية وتم إلحاقه مباشرة برئاسة الجمهورية. كما أصبح التلفزيون الجزائري يبث نشرة إخبارية بالأمازيغية يوميا ولكن ليس بالقبائلية فقط بل بجميع لهجات البربر الآخرين الذين هم أصلا غير منضوين تحت لواء الحركة البربرية. حيث يمثل هذا الإجراء رسالة من الحكومة إلى الحركة البربرية القبائلية بأنه إذا كان هناك كلام على البعد الأمازيغي للهوية الجزائرية فلا بد أن يشمل كل فئات بربر الجزائر وليس الحركة البربرية القبائلية التي نصبت نفسها

الكاتبة عائشة لمسين، البربرية الأصل من الشاوية بخصوص الحركة البربرية :

إذا كانت الأصولية الإسلامية هي بمثابة عملية تحطيم للشعب الجزائري فيزيقيا ومعنويا، فإن البربرية المعادية للتعصب العربي هي في طريقها إلى القضاء على الأمة الجزائرية في حد ذاتها.

الأصولية (Lemsine : 1995 : 6)

سادسا: مدى نجاح الحركة البربرية في توجيه الرأي العام القبائلي:

" إن أغانيه تمجد حياة القرى القبائلية وتهزأ بالحكومة

المدعومة من العسكر كما يسخر من أعداء الحكومة

الإسلاميين. إنه لم يكن قاسيا ومريرا تجاه التعريب الذي

مزدربًا بالنسبة للغة العربية في حد ذاتها وأصفا إياها بأنها

.(2 : 2001: Azad)

لم يلبث التحرك البربري حتى جد في ربيع عام (مُحَرَّم ١٠٢٠ هـ) تزامنا

كعادته مع الاحتفال بما أسموه بالربيع البربري لتخليد ذكرى أحداث (شَرْكَالْ عَشَّيَّانْ رَمَضَانْ مُحَرَّمْ)

ومؤتمر ياكورن البربري . ومرة أخرى استغلت الحركة البربرية أحداث مقتل الشاب

القبائلي ماسينيسا قرماع بتاريخ شعبان محرم ١٢٠٤ (محرم ١٢٠٤ ميسال صفر) ، أي قبل حلول موعد

إحياء الذكرى العشرين لما سمي بالربيع الأمازيغي بيومين ، في مركز للدرك الوطني ، الذي حدث بالخطأ كما تقول مصادر الدرك الوطني، بعد أن كان قد استدعي للتحقيق معه في قضية سرقة . حيث بدأت المظاهرات من ثانوية بني دواله أين كان الشاب ماسينيسا يزاول دراسته. ثم توسعت التظاهرات حتى عمت عاصمة القبائل تيزي وزو وولاية بجاية والبويرة (وهي ولايات أغلب سكانها قبائل). تخلل هذه الاضطرابات أعمال شغب خلفت خسائر كبيرة في الأرواح والعتاد تمثلت هذه الخسائر في مقتل ما يزيد عن ^{١٠٠} مدنيا وبعض رجال الدرك وعدد كبير من الجرحى بالإضافة إلى تحطيم الكثير من المنشآت الاقتصادية والحكومية. كما لم ينجو مقرا الحزبين الأمازيغيين من التحطيم وحرقت أكثر من ^{١٠٠} قرية قبائلية. وتوالى بعد هذه الأحداث و المسيرات الاحتجاجية التي قادها ممثلو تنسيقية العروش، أي ممثلي المناطق القبائلية غير أبهين بحزبيهما السياسيين. وكانت أكبر المسيرات تلك التي تزامنت مع اقتراب موعد ملتقى شباب العالم في جويلية (^{١٠٠}) ، حيث بلغ عدد المشاركين ربع مليون أمازيغي زحفوا على العاصمة محطمين في طريقهم العديد من المنشآت الاقتصادية العامة والخاصة.

اشترط القبائل التابعين للحركة البربرية من خلال المشاركين في الاحتجاجات والمسيرات تنظيم دورة ثانية لامتحان البكالوريا واعتماد اللغة الأمازيغية كلغة رسمية ووطنية إلى جانب العربية كمطلبيين أساسيين لتوقيف الاحتجاجات. استجابت الحكومة لمطالبهم بالموافقة على تنظيم دورة ثانية للبكالوريا. أما مطلب اعتماد اللغة القبائلية كلغة وطنية فقد وعدهم رئيس الجمهورية بأخذ ذلك في الحسبان عند المراجعة المرتقبة للدستور. لم تقوت الحركة البربرية، والتي من ممثليها أعضاء حزب " التجمع الثقافي من أجل الديمقراطية " الفرصة للتظاهر بمساندة الاضطرابات الأخيرة وذلك بسحب وزيرها من الائتلاف الحكومي وذلك لاستغلال الوضع لتمرير رسالتها السياسية الانفصالية.

وعن الانخراط الواسع للشباب القبائلي في المسيرات والاحتجاجات يرى بعض الملاحظين بان ذلك مفتعل بدليل أن :

هؤلاء (شباب القبائل) لم يتمسكوا بمطلب واحد كالديمقراطية أو التنديد بعودة رجال الماضي مثل مساعدة (رئيس مجلس الأمة الذي قضى نحبه العام الماضي ^{١٠٠})، أو الشاذلي بن جديد أو أن توفر لنا الحكومة مناصب عمل أو حتى فقط أن ترسم الأمازيغية كلغة وطنية، بل أنهم نادوا بكل شيء وكسروا كل شيء، وهذا ما يجعلنا نشك في نياتهم أو نيات الذين دفعوا بهم إلى الشارع (نادية محديد : ^{١٠٠} : ربيع أول).

إن استقراء هذه الأحداث يشير بوضوح إلى الدور الخفي الذي تلعبه الحركة البربرية من وراء الستار في تسيير الأزمة التي تعرفها بلاد القبائل في الجزائر باستغلال كل الأحداث الاجتماعية والاقتصادية وذلك انصياحا إلى الأوامر التي تتلقاها من باريس.

خاتمة:

يتضح من خلال ما سبق أن أزمة هوية البربر هي نتاج لعوامل متشابهة منها ما يتعلق بظروف تاريخية ترجع جذورها إلى ممارسات الاستعمار الفرنسي لسياسة التفرقة الرامية إلى السيطرة على المجتمع الجزائري بكامل فئاته من خلال العمل على إحداث شرخ يبدو طبيعيا ظاهريا ولكنه مفتعل باطنيا. ومن هذا الجانب فقد نجح الفرنسيون في إنشاء نواة بربرية قد تصيب وحدة الهوية الوطنية للمجتمع الجزائري. حيث يعتبر هذا الإنجاز الفرنسي بمثابة الشوكة التي تهدد عملية بناء مجتمع جزائري موحد. ويمكن خطر هذه الحركة في عملية استغلالها من قبل فرنسا لزعزعة الاستقرار السياسي للجزائر كجزء من الخطة الغربية الشاملة لضرب الاستقرار السياسي في العالم العربي ككل وذلك بزرع الكيان الصهيوني في قلب الأمة العربية شرقا وافتعال أزمة الهوية الثقافية للبربر القبائليين في غرب الوطن العربي. حيث يقول بهذا الصدد شريف عبد الرحمن: (مَحَرَّرَ قَبَائِلَ صَنَعَتْ: صَنَعَتْ):

لا يمثل السلوك البربري المتمرد مجرد ظاهرة شرطية تشتعل متى توافرت الأسباب الموضوعية لاشتعالها، ولكنه يمثل حصيلة ميراث تاريخي مضطرب، تنوعت تفاصيله وتداخلت أبعاده بما أسفر عن توليد هذه الشخصية البربرية الفوضوية النزعة العنيفة المسلك، التي لا تتناسب ردود فعلها في معظم الأحيان مع الأزمات أو المواقف التي تتعاطاها، والتي يسهل تهيجها بفعل متعمد لخلخلة التوازن الهش داخل المجتمع الجزائري.

كما يتضح مما سبق أن سياسة فرنسا نحو البربر القبائل أيام الاستعمار كان هدفها السيطرة على الشعب الجزائري بتفريق وحدتهم. أما الآن، بعد الاستقلال، فقد تحول هدفها إلى عرقلة الجهود الرامية إلى بناء المجتمع الجزائري واستعادة هويته الحقيقية المبنية على العروبة والإسلام التي تعتبر خطرا على مشروع فرانكوفونية التي هي وسيلة تبعية ثقافية واقتصادية لفرنسا لكون الجزائر أكبر بلد فرانكوفوني في شمال أفريقيا.

ومن الأمور التي تدعم دور السياسة الفرنسية في ظهور أزمة الهوية لدى البربر، اقتصار عملية ظهور الحس بالهوية البربرية في بلاد القبائل في الجزائر وحدها دون غيرها من المناطق البربرية سواء في الجزائر أو المغرب أو تونس أو ليبيا أو مصر، حيث كانت ممارسة سياسة التفرقة العرقية تمارس في بلاد القبائل الجزائرية وحدها.

ومن العوامل الأخرى المدعمة لنشوء الحركة البربرية ومن ثم أزمة هوية ثقافية لدى البربر القبائليين عاملي التعليم وضعف درجة التدين اللذين هما نتيجة لنفس السياسة الفرنسية التي كانت ممارسة في الجزائر. حيث أن المستعمر الفرنسي عمد إلى نشر التعليم بالفرنسية في البلاد القبائلية دون غيرها من مناطق البلاد الأخرى كما رأينا. وكذلك يرجع ضعف درجة التدين إلى عملية مماسة التمسح في نفس المناطق الأمر الذي أدى إلى إضعاف الوازع الديني لدى البربر القبائل إن لم يتم تمسيحهم كلية. ولذلك، فإن هذين العاملين هما وجهان لعملة واحدة التي هي "

سياسة فرق تسد " التي انتهجها الاستعمار طيلة تواجده في الجزائر وذلك لمدة مئة سنة كاملة.

وبالإضافة إلى هذه العوامل، وجدت الحركة البربرية المتطرفة بيئة مناسبة تمثلت في تردي الأوضاع الأمنية على إثر انتشار المد الإسلامي الذي ترقى فيه هذه الحركة خطرا محدقا ذلك لأن تولى الإسلاميين مقاليد الحكم يعني القضاء على حلم الحركة البربرية إلى الأبد؛ لذا برزت الحركة البربرية كأكبر رافض للحركات الإسلامية مما تمثله من خطورة على تحقيق حلمها. ومن هذه الناحية وجدت الحكومة في معاداة الحركة البربرية للتطرف الإسلامي حليفا طبيعيا لها في حربها ضد التطرف الإسلامي الذي أدخل البلاد في دوامة عنف منذ إلغاء الحكومة للانتخابات النيابية في بداية التسعينيات.

هذا التحالف غير المباشر بين الحكومة والحركة البربرية أدى بالأولى إلى تنازلات تاريخية للثانية تمثلت في إدخال اللغة الأمازيغية لتدرس بصفة رسمية في المدارس الجزائرية والمناطق البربرية الأخرى بصفة بصفة خاصة. كما سمحت بتأسيس المجلس الأعلى للأمازيغية متصلا مباشرة برئاسة الجمهورية. أما التنازل الأعظم فتتمثل في اعتماد دستور (الجزائريين) للبعد الأمازيغي كعنصر أساسي من العناصر المكونة للهوية الوطنية الجزائرية وهي العروبة والإسلام والأمازيغية، مع بقاء اللغة العربية كلغة البلاد الرسمية، بعد أن كانت تشتمل على العروبة والإسلام فقط.

كما أن الشعبية التي تتمتع بها الحركة البربرية في الوقت الحاضر والمجسدة في مشاركة معظم سكان القبائل الكبرى في الأحداث الأخيرة (من أبريل مئة سنة إلى الآن) ما هي إلا شعبية عابرة أفرزتها الظروف الاقتصادية الصعبة وخاصة تفشي البطالة بين فئة الشباب حيث لم تكن مشاركة هؤلاء الشباب في المسيرات البربرية إلا تعبيرا عن تذرهم للأوضاع الاقتصادية التي يعيشونها. حيث أدت نفس الأوضاع إلى تحرك شباب الجزائر كله في أكبر مدن الجزائر بعد بداية أحداث القبائل بقليل وأحداث عنابة ، قسنطينة وخنشلة ومدن أخرى، تعبيرا عن اليأس والحرمان اللذين يعيشهما الشباب الجزائري. حيث عبرت عن هذا الحرمان مبعوثة جريدة الشرق الأوسط إلى القبائل الكبرى حيث كتبت ما يلي:

هذا النوع من الحرمان، واليأس الذي يصعب وصفه، كما يصعب

التنبؤ أو التحكم في ثوراته أو نزعاته، ليس وليد إرهاب الأصوليين

فقط بل " إرهاب مؤسسات اقتصادية" و " إدارات فاشلة" تختبيء خلف

قرارات إدارية وشعارات فارغة لتغطي عجزها في طرح البديل للملايين

من الشباب المقبلين على سوق العمل أو التكفل بهم ، عبر سياسات

اجتماعية توجد حتى في أقدم الدول الرأسمالية، بتلك العائلات التي قذف

بمعيها إلى خارج مكان عمله. (نادية محيد: مئة سنة : مئة سنة).

بالإضافة إلى هذه العوامل المباشرة ، قد تكون هناك عوامل غير مباشرة أخرى، منها تردي الأوضاع السياسية في العالم العربي، وحالة الوهن التي يعرفها في

الوقت الراهن والتي قد يكون لها أثر في بروز هذه النزعة البربرية كعملية محاولة للرجوع إلى الجذور الأولى بعد أن خاب ظنهم في الأمة العربية التي كانوا يعتزون بالانتماء إليها لمدة ربع قرن. وذلك كما هو الحال بالنسبة للحركات الإسلامية التي تبحث عن هويتها في الماضي المجيد للدولة الإسلامية بعد النكسات المتتالية التي عرفتتها الأمة العربية منذ حرب (١٩٤٨م - ١٩٤٩م) إلى الآن. أما بخصوص أثر هذه النزعة البربرية على مستقبل البلاد السياسي، فالأمر يتوقف على مدى حنكة الحكومة في التعاطي مع هذه الحركة ونواياها الحقيقية من وراء الإلحاح على الاعتراف لها بالخصوصية الثقافية لبربر القبائل والاعتراف بالأمازيغية كلغة وطنية رغم عدم مساهمتها للعصر. فإن كانت هذه النوايا لا تتعدى المجال الثقافي، فذلك لن يزيد الجزائر إلا تفاخرا بتراثها الثقافي المتنوع. أما إذا بدأت هذه الحركة تجمع إلى الانفصال السياسي مستغلة في ذلك الاعتراف لها بمقامات الهوية الثقافية واللغوية أولا، فهذا المشروع رغم عدم قبوله رسميا من قبل الشعب الجزائري، فإنه سوف يدخل البلاد في أزمة سياسية أخرى قد تضيف إلى الأزمة الراهنة المترتبة عن الإرهاب بعدا آخر أخطر من ظاهرة الإرهاب نفسه.

المصادر:

- عز الدين المناصرة «*مختار مختار مختار*»، المسألة الأمازيغية في الجزائر والمغرب: إشكالية التعددية اللغوية، دار الشروق، الأردن.
- عمر بن قينة «*مختار مختار مختار*»، المشكلة الثقافية في الجزائر، التفاعلات والنتائج، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن.
- عمر عسوس، "بربر الجزائر والتعريب"، دراسات عربية العدد 2/1 نوفمبر/ديسمبر، بيروت. 1995. صص: 11-19.
- أمير سعيد «*مختار مختار مختار*»، "رمال الجزائر المتحركة" مجلة البيان، العدد ٢٢٢٢، أكتوبر. *مختار مختار مختار*، صص: ٢٢٢٢ - ٢٢٢٢.
- ، خسيم الأمازيغ أعرب من عرب الجزيرة «*مختار مختار مختار*» الهامي المليجي - العربية، جريدة الشرق الأوسط اليوم *مختار مختار مختار* / *مختار مختار مختار* / *مختار مختار مختار* <http://www.asharqalawsat.com/pcdaily/pcstatic/04aaatopics/amazigh.html>
- دنيا السياسة، "قضية البربر في الجزائر"، القسم العربي في إذاعة دوتشي فيلي الألمانية في كولونيا (Deutsche Welle) بث يوم الأحد 2001/5/13. http://www.dwelle.de/Arabic/archive/po_010513.html
- شريف عبد الرحمن (2001) "ماذا يريد البربر في الجزائر؟" إسلام أون لايننت <http://www.islamonline.net/Arabic/politics/2001/05/article3.shtml>
- Aicha Lemsine (1995); "Berberism: An historical Travesty in Algeria's Time of Travel, Washington Report on the Middle East Affairs, Maghreb Mirror, January/February 1995 pp: 31,89-90. <http://Washington-ting/backissues/0195/95051031.htm>
- Arif Azad (1998); "Clash of Language": Index Online http://www.oneworld.org/index_oc/news/algeria240798.html
- Hugh Roberts (1983); "The Politics of Berberism: The Material Basis of the Kabyle Question in Contemporary Algeria"; Government Opposition; 18, 2: Spring: 218- 235.
- (1982): "The Unforseen Development of the Kabyle Question in Contemporary Algeria"; Government Opposition; 17, 3: 312- 334.

- ----- (1980); " Towards an Understanding of the Kabyle question in Contemporary Algeria". The Maghreb Review, 5; 5 – 6: 115- 224.
- ----- (1978): " Kabylia in Transition"; The Maghreb Review, 3, 7- 8: 16- 21.
- Jonathon Fox; Berbers in Algeria.
<http://www.bsos.umd.edu/cidem/mar/algeberb.htm>
- Mohamed Harbi (1980), Nationalisme Algérien et Identité Berbère : Peuples Méditerranéen, 11 avril- juin : 31-37.
- Rejala M'barek (1973); « Remarque sur les problèmes Linguistiques en Algérie », L'homme et la Société , Revue International de Recherche et Synthèses Sociologiques ; Nr 28 ; Avril- Mai- Juin.
- R. Madison; Berber Peoples: Tuaregs and Kabylis;
<http://atlasgeo.span.ch/fotw/flags/berber.html>
- Scott Macleod, Algeria's Berbers (Amazigh Up Against Joblessness, etc.. Amazigh-voice.com Discussion Forum, 15/11/ 2001.
- The Language Situation in Algeria (2001);
<http://faculty.ed.umuc.edu/~jmatthew/articles/Algeria.html>
- The Kabylie Erupts : "Algeria's Berbers Are Heard From", Dossier: The estimate, volume 13, Nr 9, Mai 4/ 2001
<http://www.theestimate.com/public/050401.html>
- William B Quandt (1969); Revolution and Political Leadership in Algeria 1954- 68 ; Cambridge : the MIT press.
- Yassin Temlali (2001); "Le Berbère, une Seconde Langue Officielle pour L'Algérie » <http://www.algeria-interface.com>